Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معجزة العصر

يوسف ادريس*

قال لي صديقي الذي لم أره من عشر سنوات ، والذي كان مقدراً أن أفقده هذه المرة – هل رأيت معجزة العصر ؟!.

بلا دهشة سألته – أية معجزة ؟ .

لم يجب .. ولم نضع الوقت في التخمين ، وكان اتفاقا بيننا ، لف ذراعه حول ذراعي وجذبني ، وتبعته صامتاً .. حاولت أن أعرف ان كانت الوصول الى القمر أو ظهور مهدي منتظر ، فكاد يغلق فمه تساؤلاً .. قائلاً – لا تخمن فلن تستطيع أبداً ادراكها ، ولو عرفتها من تلقاء نفسك لكانت معجزة العصر ، انك عرفتها .

وبحماس جذبني بقوة أكبر ، وبعد خطوات كنا علي البلاج ، وكانت الدنيا شتاء ، والشمس صفراء .. تسقط شعاعاتها المريضة على الرمل فيبدو مجرد لون أنيمى شاحب ، جو تتوقع أن يكون البلاج معه فارغاً ، غير انك تفاجأ به عامراً ، مزدحماً وكأننا في اغسطس ، الناس مكدسون على الرمال بالأكوام . والباعة ينادون على جيلاتي طوبة ، وسحلب بؤونة بدندرمة اغسطس ولو أغلقت العين لحسبته مجرد خطأ في ورقة النتيجة فأصوات الصيف هي هي ، وصخب الأطفال هو هو ، حتى ذلك الاحساس الخاص بالصيف ، ذلك الذي تحس وكأن الحياة به أكثر حلاوة ، كان موجوداً .. اذا غضب الله على قوم أمطرهم صيفاً فماذا يكون موقفه تجاههم اذا جعلهم يصيفون في الشتاء .. من الممتع أن تشحذ عواطفنا مشاكل الظواهر الكونية ، فحين اسخط على الدنيا تهطل الأمطار ، وحين احظى برضاء حبيبي تشقشق في الكون ملايين من عصافير الكناريا .. واذا كرهت جاري أطبق على المدينة ضباب حتى لا تكاد ترى ، وأنت واقف على بابك ، باب جارك . والجار أولى بالشفعة ، إلا جاري الذي لم أره من يوم أن قطنت عمارتنا فكلانا وحيد ، وكلانا في المدينة المزدحمة قد فقد الونس حتى أصبح الازدحام مجرد حبل معقود يهدد باحتواء رقبتك فأنت مرعوب منه ، وخائف حتى النخاع ، نفس الاحساس الذي شعرت به وازدحام البلاج يحتويني ، كتل من اللحم البشري مقسمة الى أذرع مختلطة وسيقان ، ويا لمشهد الجسد البشري بعد العشرين حين يكتنز بالشحم وتبرز له الكروش ويبدأ التفكير في صبغ الشعر أو

---

* يوسف إدريس : أديب مصري ، ولد في ١٩ / ٥ / ١٩٢٧ ، وتخرج من كلية الطب عام ١٩٥١ ، ثم عين طبيباً في مستشفى القصر العيني . بدأ كتابة القصة عام ١٩٥٠ في عدد من المجلات المصرية ، كما كتب الرواية والمسرحية . من آثاره : (الحرام) و (العيب) و (رجال وثيران) و (العسكري الأسود) و (البيضاء) ومجموعات قصصية قصيرة ، مثل : (أرخص ليالي) و (أليس كذلك) و (البطل) و (حادثة شرف) إضافة الى عدد من المسرحيات ، وكتب الخواطر والانطباعات .